الأحاديث القدسية الصحيحة

جمع وإعداد

الشيخ زكريا عميرات

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الثالثة

٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0227-3

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

فهرس المحتويات

كتاب التوحيد والإيمان

١ ـ باب أخذ الميثاق من الله على بني آدم بتوحيده وعبادته ٣

٢ ـ باب الألوهية لله وحده ونبذ الشرك ٥

٣ ـ باب عدم التفكر في ذات الله عزّ وجل ٦

٤ ـ باب اعتقاد أن النعم كلها من عند الله وحده ٦

٥ ـ باب في وحدانية الله وقدرته على الإحياء ٧

٦ ـ باب لا ينفع الإيمان عند طلوع الشمس ومغربها ٨

٧ ـ باب في النهي عن سبِّ الدَّهر ٩

٨ ـ باب الإيمان بالقدر ١١

كتاب الإخلاص

١ ـ باب التحذير من الشِّرك ١٦

٢ ـ باب التحذير من النفاق والرياء ١٧

كتاب العلم

١ ـ باب في فضل العلم ١٩

٢ ـ باب فضل العلم بمغفرة الله للذنوب ٢٠

كتاب العبادات

١ ـ باب السماء والأرض مفطورتان على الطاعة ٢١
٢ ـ باب التفرغ للعبادة والتقرب بالنوافل ٢١
٣ ـ باب محبة الله تنال بالنوافل ٢٢
٤ ـ باب المريض يكتب له ما كان يعمل في صحته ٢٥
٥ ـ باب الهمّ بالحسنة والسيئة ٢٦
٦ ـ باب جملة من أفعال البر والخير ٣٠
٧ ـ باب في ذم الأسواق ٣٢

كتاب الصلاة

١ ـ باب الطهارة والوضوء ٣٣
٢ ـ باب فضل الأذان ٣٤
٣ ـ باب فرضية الصلاة ٣٥
٤ ـ باب فضل الصلاة خوفاً من الله تعالى ٤٤
٥ ـ باب فضل صلاة الفجر وصلاة العصر ٤٤
٦ ـ باب المحافظة على أوقات الصلاة ٤٥
٧ ـ باب فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة ٤٧
٨ ـ باب صلاة الليل ٤٨
٩ ـ باب فائدة النوافل يوم القيامة ٥٠
١٠ ـ باب فضل صلاة الضحى ٥٢
١١ ـ باب فضل سورة الفاتحة ٥٣

كتاب الزكاة

١ ـ باب فرض الزكاة ٥٥
٢ ـ باب الترهيب من عدم تأدية الزكاة ٥٥

كتاب الصوم

١ ـ باب الصيام سر الإخلاص ٥٧
٢ ـ باب للصائم فرحتان ٥٨
٣ ـ باب ثواب الصائم لا يعلمه إلا الله تعالى ٥٩
٤ ـ باب الصوم جُنّة ٦١
٥ ـ باب أخلاق الصائم ٦٣
٦ ـ باب الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر ٦٤
٧ ـ باب استحباب التعجيل بالفطر ٦٤
٨ ـ باب دعوة الصائم لا تُرد ٦٥

كتاب الحج

١ ـ باب من استطاع الحج ولم يحج فهو محروم ٦٦
٢ ـ باب فضل القِران بين الحج والعمرة ٦٦
٣ ـ باب التباهي بأهل عرفات ٦٧
٤ ـ باب فضل الدعاء يوم عرفات ٦٩

كتاب الأطعمة واللباس

١ ـ باب النهي عن شرب الخمر ولبس الحرير ٧٠

كتاب الأيمان والنذر

١ ـ باب كراهة النذر ٧١
٢ ـ باب في التحذير من الحلف الكاذب ٧٢

كتاب التصاوير

١ ـ باب النهي عن مضاهاة خلق الله تعالى ٧٤

كتاب الأموال

١ ـ باب حبُّ ابن آدم المال ٧٦
٢ ـ باب الحفاظ على أموال الناس ٧٧
٣ ـ باب فضل التجاوز عن المعسر ٧٨

كتاب النفقات

١ ـ باب الترغيب في الإنفاق ٨١
٢ ـ باب الترهيب من منع الفضل ٨٢
٣ ـ باب فضل إنفاق الفضل ٨٣
٤ ـ باب أوان الصدقة ٨٤
٥ ـ باب فضل صدقة السرِّ وعظمتها ٨٥
٦ ـ باب فائدة صدقة التطوع ٨٦
٧ ـ باب التصدُّق ولو بشقِّ تمرة ٨٦

كتاب الأدعية والأذكار

١ ـ باب فضل الافتقار إلى الله تعالى ٨٩
٢ ـ باب الملائكة يلتمسون أهل الذكر ٩٠
٣ ـ باب فضل الذكر الخفي ٩٤
٤ ـ باب فضل ذكر الله تعالى ٩٦
٥ ـ باب التسمية عند الطعام ٩٧
٦ ـ باب فضل الحمدلله تعالى ٩٨
٧ ـ باب فضل جملة من الأذكار ١٠١
٨ ـ باب فضل الشهادتين ١٠٢
٩ ـ باب ما يقال بعد الصلاة ١٠٤
١٠ ـ باب فضل الصلاة على النبي ١٠٥

١١ ـ باب من لا تُرد دعوته ١٠٦
١٢ ـ باب فضل الدعاء في ثلث الليل الأخير ١٠٧
١٣ ـ باب من العبد الدعاء وعلى الله تعالى الإجابة ١١٢

كتاب التوبة

١ ـ باب سعة رحمة الله تعالى ١١٣
٢ ـ باب عدم القنوط من رحمة الله تعالى ١١٨
٣ ـ باب حسن الظن بالله تعالى ١٢٠
٤ ـ باب الخشية من الله تعالى ١٢٣
٥ ـ باب لا يجمع الله على العبد خوفين ولا أمنين ١٣٠
٦ ـ باب الإنابة إلى الله تعالى ١٣١
٧ ـ باب الهمُّ بالحسنة ١٣٣
٨ ـ باب توبة آدم عليه السلام ١٣٤
٩ ـ باب قبول التوبة عن قتل تسعة وتسعين نفسًا ١٣٦
١٠ ـ باب قبول التوبة مهما كانت الذنوب عظيمة ١٣٨
١١ ـ باب فائدة العلم بمغفرة الله تعالى والاستغفار ١٣٩
١٢ ـ باب انتفاع الأب من استغفار ولده ١٤٢
١٣ ـ باب الكفارات ١٤٢

كتاب البر والأخلاق

١ ـ باب فضل التواضع ١٤٦
٢ ـ باب التواضع بسبب الرفعة ١٤٦
٣ ـ باب التواضع سبب تفجر الحكمة ١٤٧
٤ ـ باب النبي ﷺ يختار العبودية على الملك ١٤٨
٥ ـ باب ذم العجب ١٤٩

٦ ـ باب الكبرياء لله وحده ١٥٠
٧ ـ باب ذم المتكبرين ١٥٢
٨ ـ باب ذم التكبر بالنسب ١٥٣
٩ ـ باب تحية آدم وذريته ١٥٤
١٠ ـ باب ذم المشاحنة والمخاصمة ١٥٤
١١ ـ باب فضل صلة الأرحام ١٥٦
١٢ ـ باب صلة الأرحام ١٥٧
١٣ ـ باب التعاون في سبيل الله ١٥٨
١٤ ـ باب فضل الحب في الله تعالى ١٦٠
١٥ ـ باب فضل التجاوز عن المعسر ١٦٥
١٦ ـ باب في فضل زيارة المسلم لأخيه في سبيل الله عز وجل ١٦٧

كتاب الدعوة

١ ـ باب سؤال الله النبي عن تبليغ الدعوة ١٦٩
٢ ـ باب عدم اليأس من دعوة الناس ١٧٠
٣ ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٧٠
٤ ـ باب من لم تبلغه الدعوة ١٧١

كتاب الظلم

١ ـ باب النهي عن التظالم ١٧٢
٢ ـ باب الظلم يأكل الحسنات ١٧٤
٣ ـ باب في مخاصمة الله للظالمين ١٧٥
٤ ـ باب نصرة الله لدعوة المظلوم ١٧٥
٥ ـ باب تحذير الحكام من الظلم ١٧٧
٦ ـ باب في النهي عن الإسراف في العقوبة ١٧٩

كتاب القضاء

١ ـ باب أحكم العباد من يحكم بالعدل ١٨١
٢ ـ باب ترهيب الحكام من الظلم ١٨٢

كتاب الحرب

١ ـ باب فضل الجهاد ١٨٣
٢ ـ باب شهداء بدر ١٨٧
٣ ـ باب فضل الشهداء وتمنيهم العودة إلى الدنيا ١٨٩
٤ ـ باب فضل استشهاد أبي جابر رضي الله عنه ١٩٣
٥ ـ باب شهداء الطاعون ١٩٤
٦ ـ باب من خان غازيًا في أهله ١٩٥
٧ ـ باب الإخلاص في القتال ١٩٥
٨ ـ باب يعجب ربنا من الرجل الغازي ويضحك عليه ١٩٦

كتاب الدماء

١ ـ باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ١٩٩
٢ ـ باب في ذم القتل ٢٠٢
٣ ـ باب لا توبة للقاتل ٢٠٣
٤ ـ باب تحريم قتل النفس ٢٠٤

كتاب الموت

١ ـ باب كراهية النفس للموت ٢٠٧
٢ ـ باب قول العبد الحمدلله عند النزع ٢٠٧
٣ ـ باب حب المؤمن للقاء ربه ٢٠٨

٤ ـ باب تلقي الملائكة لروح المؤمن ٢٠٩
٥ ـ باب فضل أهل البلاء وجزاؤهم ٢١١
٦ ـ باب ثواب الصبر على موت الأقارب والأصفياء ٢١٢
٧ ـ باب الصبر عند الصدفة الأولى ٢١٤
٨ ـ باب ثواب الصبر على فقد العينين ٢١٤
٩ ـ باب المريض يكتب له ما كان يعمل في صحته ٢١٦
١٠ ـ باب ثواب الصبر على الحمى ٢١٩
١١ ـ باب عدم الشكوى إلا إلى الله تعالى ٢١٩
١٢ ـ باب شهادة المسلم للميت ٢١٩

كتاب القيامة

١ ـ باب أهو أهل النار عذابًا ٢٢١
٢ ـ باب مصير آزر والد سيدنا إبراهيم عليه السلام ٢٢٢
٣ ـ باب أول ما يقضى عليه من الناس يوم القيامة ٢٢٤
٤ ـ باب أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة ٢٢٦
٥ ـ باب ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ٢٢٨
٦ ـ باب الرجل يريد الله به خيرًا يوم القيامة ٢٢٩
٧ ـ باب قول الله «أنا الملك» يوم القيامة ٢٣٠
٨ ـ باب ما يسأل عنه العبد من النعم يوم القيامة ٢٣٤
٩ ـ باب العدل الإلهي يوم القيامة ٢٣٥
١٠ ـ باب شهادة الجوارح ٢٣٧
١١ ـ باب انتفاع الوالد م الولد ٢٣٩
١٢ ـ باب وضع الميزان والصراط ٢٤٠
١٣ ـ باب ذبح الموت ٢٤١
١٤ ـ باب الشفاعة ٢٤٣

١٥ ـ باب صفة الجنة ٢٥٣
١٦ ـ باب رضوان الله تعالى في الجنة أعظم ما في الجنة ٢٥٦
١٧ ـ باب ما لأدنى أهل الجنة من النعيم ٢٥٧
١٨ ـ باب طريق الجنة وطريق النار ٢٥٧
١٩ ـ باب في سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ٢٥٩
٢٠ ـ باب مصير المنعَّمين من أهل الدنيا ومصير البائسين ٢٦٠
٢١ ـ باب أهل الجنة والنار ٢٦١
٢٢ ـ باب أمنيات أهل الجنة وأهل النار ٢٦٥
٢٣ ـ باب الميزان والصراط ٢٦٦
٢٤ ـ باب مرض النبي ﷺ ٢٦٦
٢٥ ـ باب رؤية الله تعالى ٢٧١
٢٦ ـ باب أصحاب الأعراف ٢٨١
٢٧ ـ باب بعث النار ٢٨٢
٢٨ ـ باب من هم الذين يخرجون من النار (الجهنميون) ٢٨٧
٢٩ ـ باب آخر أهل النار خروجاً ٢٨٩
٣٠ ـ باب فداء المسلمين باليهود والنصارى ٢٩٣
٣١ ـ باب أول من يدخل الجنة ٢٩٤

كتاب القرآن

١ ـ باب في فضل القرآن الكريم ٢٩٥
٢ ـ باب المشغول بالقرآن يُعطى أفضل العطاء ٢٩٧
٣ ـ باب ارتقاء صاحب القرآن ٢٩٨
٤ ـ باب قارىء القرآن حبيب الله تعالى ٢٩٩
٥ ـ باب نزول القرآن على سبعة أحرف ٢٩٩

كتاب التفسير

١ ـ باب قوله تعالى: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ [البقرة: ٣٧] ٣٠٢
٢ ـ باب قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ ٣٠٣
٣ ـ باب قوله تعالى: ﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾ ٣٠٣
٤ ـ باب قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار...﴾ ٣٠٧
٥ ـ باب قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ ٣٠٧
٦ ـ باب قوله تعالى: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك...﴾ ٣٠٨
٧ ـ باب قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم...﴾ ٣١٠
٨ ـ باب قوله تعالى: ﴿ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم...﴾ ٣١٣
٩ ـ باب قوله تعالى: ﴿فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات﴾ ٣١٣
١٠ ـ باب قوله تعالى: ﴿فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرهاً...﴾ ٣١٤
١١ ـ باب قوله تعالى: ﴿كلا إنا خلقناهم مما يعلمون﴾ ٣١٥
١٢ ـ باب قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ ٣١٥
١٣ ـ باب قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ ٣١٦

كتاب أحاديث الأنبياء

١ ـ باب ما جاء في سيدنا آدم عليه السلام وزوجه حواء ٣١٨
٢ ـ باب ما جاء في سيدنا آدم وسيدنا داود عليهما السلام ٣١٨
٣ ـ باب ما جاء في سيدنا موسى وملك الموت عليهما السلام ٣٢٠
٤ ـ باب ما جاء في سيدنا موسى عليه السلام مع السامري ٣٢٢
٥ ـ باب ما جاء في سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام ٣٢٢
٦ ـ باب ما جاء في سيدنا موسى عليه السلام مع عجوز بني إسرائيل ٣٢٦
٧ ـ باب ما جاء في سيدنا موسى عليه السلام وسؤاله عن الخصال السِّتِّ ٣٢٧
٨ ـ باب ما جاء في سيدنا موسى عليه السلام والانتساب إلى الإسلام ٣٢٧

٩ ـ باب ما جاء في سيدنا موسى عليه السلام والقائه الألواح ٣٢٨
١٠ ـ باب ما جاء في سيدنا أيوب عليه السلام ٣٢٨
١١ ـ باب ما جاء في سيدنا يونس عليه السلام ٣٢٩
١٢ ـ باب ما جاء في سيدنا يحيى وسيدنا عيسى عليهما السلام ٣٣٠
١٣ ـ باب ما جاء في سيدنا عيسى عليه السلام وخروج الدجال ٣٣١

كتاب الفضائل

١ ـ باب في فضائل النبي ﷺ ٣٣٤
٢ ـ باب في فضل أمة محمد ﷺ ٣٣٧
٣ ـ باب في فضل المدينة المنورة ٣٤٣
٤ ـ باب في فضل قبيلة أسلم وغفار ٣٤٤
٥ ـ باب في فضل فقراء المسلمين ٣٤٤
٦ ـ باب في فضل يوم الجمعة ٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله الواحد الأحد، الذي أكرمنا وشرّفنا بجمع هذه الأحاديث القدسية المباركة العظيمة، وله الشكر والثناء العميمان، وإليه سبحانه يرجع الفضل في انتاج عملنا الذي لا نرجو منه إلا رضوانه ومغفرته، وندعوه عز وجل أن ينفعنا بهذا العلم القدسي الشريف، وأن يغفر لنا زلاتنا ويستر لنا عيوبنا وأن يرفعنا في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب الدعاء.

تعريف الحديث القدسي

يقول أبو البقاء في كلياته ص ٢٨٨ : «إن القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحي جلي، وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الرسول - ﷺ -. ومعناه من عند الله بالإلهام أو بالمنام».

وعلى هذا، فإننا نستطيع القول بأن أنواع الكلام التي نطق بها رسول الله ﷺ هي على ضروب ثلاثة:

١ ـ **القرآن الكريم**: وهو ما كان لفظه ومعناه من الله عز وجل عن طريق الوحي بواسطة أمين الوحي سيدنا جبريل عليه السلام، وهو أفضل الكلام وأحسن الحديث، يثاب قارئه على كل حرف منه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، والله يضاعف الحسنات لمن يشاء، على حسب الإخلاص والإيمان.

٢ ـ **الحديث القدسي**: ويسمى أيضاً بالحديث الإلهي أو الرباني، وهو ما كان لفظه من رسول الله ﷺ، ومعناه من عند الله عز وجل، وذلك عن طريق الإلهام أو من خلال الرؤيا الصادقة يراها الرسول ﷺ في منامه.

وللحديث القدسي صيغ كثيرة وأشهرها ما نسبه النبي ﷺ صراحة وبكل وضوح إلى الله عز وجل، كقوله «قال الله» أو «أوحى الله إليَّ» أو غير ذلك من الصيغ. وتبقى هنالك صيغة يُعرف بها الحديث القدسي من طريق المعنى والاستدلال كقول النبي ﷺ في بعض الأحاديث القدسية «فيُقال» من غير تحديد للقائل، ولكننا إذا تتبعنا ألفاظ الحديث علمنا حينذاك إن الله سبحانه وتعالى هو المقصود بذلك القول، وعلمنا أيضاً ان هذا الحديث حديث قدسي. ومثال ذلك ما أخرجه ابن ماجه في سننه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما من حاكم يحكم بين الناس، إلا جاء يوم القيامة وملك آخذٌ بقضاه، ثم يرفع رأسه إلى السماء، فإن قال ألقه، ألقاه في مهواة أربعين خريفاً».

٣ ـ الحديث الشريف: وهو ما كان لفظه ومعناه من رسول الله ﷺ.

أهم الفروقات بين القرآن الكريم والحديث القدسي

ذكر الأمير حميد الدين في فوائده ستة أوجه للفرق بين القرآن والحديث القدسي. ونحن نذكرها لمزيد الفائدة إن شاء الله.

الوجه الأول: إن القرآن معجز، والحديث القدسي ليس معجزاً.

الوجه الثاني: إن الصلاة لا تكون إلا بالقرآن بخلاف الحديث القدسي.

الوجه الثالث: إن جاحد القرآن يكفر بخلاف جاحد الحديث القدسي فلا يكفر.

الوجه الرابع: إن القرآن الكريم لا بد فيه من كون جبريل عليه السلام واسطة بين النبي ﷺ وبين الله تعالى بخلاف الحديث القدسي.

الوجه الخامس: إن القرآن يجب أن يكون لفظه من الله تعالى، بخلاف الحديث القدسي فيجوز ان يكون اللفظ من النبي ﷺ.

الوجه السادس: إن القرآن لا يُمسُّ إلا بالطهارة، والحديث القدسي يجوز مسُّه من المحدث.

موضوع الحديث القدسي وأسلوبه

إن المتتبع للأحاديث القدسية والمتمعن في معانيها يلاحظ بشكل واضح وجلي، إن هذه الأحاديث لا تتطرّق أبداً إلى الأحكام الفقهية أو التشريعية بالتفصيل وإنما تأتي على ذكرها عرضاً وبغاية الإيجاز والاختصار، ويلاحظ أيضاً ان معظم الأمور التي تعالجها هذه الأحاديث القدسية، وتركز في الحديث عنها، إنما هي التربية الإيمانية، وتقويم النفس الإنسانية وتزكيتها من الخبائث والأدران، وتطهيرها من حب الدنيا وأمراض القلب وعلات الروح من كبر وعجب وأنانية وركون إلى الدنيا وتعلّق بشهواتها.

والأحاديث القدسية تطرق أبواب الخير والبر، وتفتح المجالات الواسعة أمام المؤمن ليتزود من هذه الدنيا لتلك الدار، التي سوف تبقى وتدوم، وترغبه كذلك بالجنة والسعي لها، وتخوفه من النار والابتعاد عنها وعن كل طريق أو قول أو فعل يؤدي إليها.

كل ذلك بكلمات تفيض بالنور والقدسية، وتحوطها هالات من البهاء الرباني والسناء الإلهي المشرق المنير، بحيث تشعر وأنت أمام الحديث القدسي، بطعم خاص، وبذوق متميّز عن أي كلام، وتراه يشع بالفيض الروحي، مما يجعل له موقعاً خاصاً في السمع، واستعداداً آسراً في النفس، وتأثيراً عظيماً في العواطف والمشاعر والأحاسيس.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد والإيمان

(١) باب أخذ الميثاق من الله على بني آدم بتوحيده وعبادته

١/١ ـ عَنْ أُبيِّ بنِ كَعْب ـ رضي الله عنه ـ في قوله ـ عز وجل ـ:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَفَتُهلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢، ١٧٣].

قال:

جَمَعَهُم لَهُ يَوْمَئِذٍ جميعًا مَا هُو كَائنٌ إلى يومِ القيامةِ، فَجَعَلَهُمْ أَرْواحًا ثُمَّ صَوَّرَهُم، وَاسْتَنْطَقَهُم فَتَكَلمُوا، وَأَخَذَ عَلَيْهِم الْعَهْدَ وَالميثَاقَ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، شَهِدْنَا. أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَةً مِنْ بَعْدِهِم أَفَتُهلِكُنَا بِمَا فَعَل المبطِلُون﴾.

قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمْ السَّمَاواتِ السَّبعَ وَالأَرَضِين السَّبعَ وأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدمَ أَنْ تَقولُوا يَوْمَ الْقِيَامةِ لَم نَعْلمْ، أَوْ تَقُولُوا: إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ، فَلاَ تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا فَإِنِّي أُرْسِلُ إِلَيْكُم رُسُلي يُذَكِّرونكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي، وَأُنزل عَلَيْكُمْ كُتُبي. فَقَالوا: نَشْهَدُ أنك رَبُّنا وَإِلهنا لاَ رَبَّ لنا غَيْرك، وَلاَ إِله لَنَا غَيْرُكَ، وَرُفِعَ لَهُمْ أَبُوهُمْ آدمُ فَنَظَر إِلَيْهِمْ فَرَأى فِيهِمُ الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ وَحَسَنَ الصُّورةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَقَال: رَبِّ لَوْ سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أُحبُّ أَنْ أُشْكَرَ. وَرَأى فِيهِمُ الأَنْبِياءَ مِثْلَ السُّرُج، وخُصُّوا بميثاق آخر بالرسالةِ والنبوة، فَذَلِكَ قَولُه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧].

وهو قوله تعالى:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ الله ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله﴾ [الروم: ٣٠].

وذلك قوله تعالى:

﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٦].

وقوله:

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

وهو قوله:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤].

كَانَ فِي عِلْمِهِ بِما أَقَروا بِه مَنْ يُكَذِّبُ بِهِ وَمَنْ يُصَدِّقُ بِهِ فَكَانَ رُوْح عِيسَى مِنْ تِلْكَ الْأَرْوَاحِ الَّتي أَخَذَ عَلَيْها الميثَاقَ فِي زَمَنِ آدَمَ فَأَرسَلَ ذَلِكَ الروح إِلى مَرْيَمَ حِينَ:

﴿إِذِ ٱنتَبَذَت مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًا فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ إلى قوله ﴿مَّقْضِيًا فَحَمَلَتْهُ﴾ [مريم: ١٦ ـ ٢١].

قَالَ: حَمَلَتْ الَّذِي خَاطَبَها وَهُو روحُ عِيسى ـ عليه السلام ـ.

قَال أُبي بْنُ كَعْب: دَخَل مِنْ فِيها.

(صحيح موقوف) ـ أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥/ ١٣٥) والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) وابن جرير في تفسيره (١٣/ ٢٣٨) وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٥).

٢/ ٢ ـ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال:

أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنَعْمان، يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذرِّ، ثم كلمهم قبلاً، قال: «ألست بربكم؟» قالوا: بلى. شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا: إنما أشرك آباؤنا من قبل، وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بما فعل المبطلون.

(صحيح) ـ أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٢٧٢)، ووثق رجاله الهيثمي في مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٢٥)،

الشرح

نَعْمان: بفتح النون وادٍ على مسافة ليلتين من عرفات.

كالذر: جمع ذرّة وهو صغار النمل أو ذلك الذي يُرى عند دخول شعاع الشمس من النافذة.

قُبُلاً: بضم القاف والباء أي عَيانًا وليس من وراء حجاب ومن دون واسطة.

ملاحظة: لقد تم شرح هذين الحديثين في كتاب التفسير باب قوله: ﴿وإذا أَخذَ ربك من بني آدم. . . ﴾.

(٢) باب الألوهية لله وحده ونبذ الشرك

٣/ ١ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال في هذه الآية:

﴿هو أهلُ التقوى وأهلُ المغفرةِ﴾ [المدثر: ٥٦].

قال: قال الله عز وجل: «أَنا أَهلٌ أن أُتَّقَى، فمن اتقاني فلمْ يجعلْ معي آلهًا فأَنا أهلٌ أن أَغفرَ له».

(حسن لغيره) ـ أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ٧٠ كما أخرجه أحمد (ج ٣ ص ١٤٢، ٢٤٣)، وابن ماجه في كتاب الزهد باب ٣٥.

٤/ ٢ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

قال الله تبارك وتعالى: «أنا أَغنى الشُّركاءِ عن الشِّركِ، من عملَ عملاً أَشركَ فيه معي غيري تركتهُ وشركَه».

(صحيح) ـ أخرجه مسلم في كتاب الزهد حديث ٤٦.

٥/ ٣ ـ وعن أبي هريرة أيضًا أن رسول الله ﷺ قال:

قال الله عز وجل: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشركَ فيه غيري فأنا منه بريءٌ وهو للذي أشركَ».

(صحيح) ـ أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ٢١.

٦/ ٤ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ يعني:

قال الله عز وجل: «أنا خيرُ الشركاء، من عمل لي عملاً أشركَ فيه غيري فأنا منه بريءٌ وهو للذي أشركَ».

(صحيح) ـ أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٠١، ٤٣٥).

٧/ ٥ ـ وعنه أيضًا عن النبي ﷺ قال:

قال الله تعالى وتبارك: «أنا أغنى الشركاء، منْ أَشرك بي كان قليلُهُ وكثيرُهُ له».

(صحيح) ـ أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (٢٥٥٩).

الشرح

إن أهم أمر في عقيدة المسلم هو التوحيد لله وعدم إشراكه أحدًا في عبادته وطاعته لله، ومن فعل ذلك أوكله الله إلى ذلك الشريك ليجازيه هو وليحاسبه هو وأنّى لذلك الشريك مهما بلغ من مجد وغنى وسلطان أن ينفع نفسه فضلاً عن أن ينفع الآخرين، ولن يجد له في الدنيا ولا في الآخرة وليًا ولا نصيرًا لأن الله تعالى قد برىء منه وتخلف عنه وأوكله إلى الشركاء الذين لا يغنون عن أمره شيئًا.

(٣) باب عدم التفكر في ذات الله عزّ وجل

١/٨ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

قال الله عزَّ وجلَّ: «إنَّ أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلقَ الخلقَ فمن خلقَ الله؟».

(صحيح) ـ أخرجه مسلم في (كتاب الإيمان حديث ٢١٧) وأحمد (جـ ٣ ص ١٠٢).

٢/٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «لا يزال عبدي يسأل عني؛ هذا الله خلقني فمن خلق الله؟»

(صحيح) ـ أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٦٤٦). كما أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام باب ٣. ومسلم في كتاب الإيمان حديث ٢١٦، كلاهما بمعناه من غير الحديث القدسي.

الشرح

من المستحسن بل من الأحوط لدين المسلم أن لا يخوض في التساؤل في ذات الله فإنه لا تحيط به الفكرة، ولكي لا يجره التساؤل هذا إلى عواقب وخيمة وأمور لا تُحمد عقباهَا، بل عليه أن يكثر التفكر في خلق الله العجيب وفي صنعه البديع وفي آياته الباهرات من خلق الأرض والسماء وما ذرأ في هذا الوجود من أنس وجن وملك، إلى غير ذلك من الآيات البينات التي تزيد في إيمان المسلم، وتزيده خشوعًا لله سبحانه.

(٤) باب اعتقاد أن النعم كلها من عند الله وحده

١/١٠ ـ عَنْ زَيْدِ بْن خَالِد الْجُهَنِيِّ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله

ـ ﷺ ـ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ، عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ[١] كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بي، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ[٢] كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بي، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ».

(صحيح) ـ أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب ١٥٦. كتاب الاستسقاء باب ٢٨ كتاب المغازي باب ٣٥. مسلم في كتاب الإيمان حديث ١٢٥. أبو داود في كتاب الطب باب ٢٢. الموطأ في كتاب الاستسقاء حديث ٤. أحمد في مسنده (٤/ ١١٧).

شرح المفردات

١ ـ إثر سماء: عقب وبعد نزول المطر في تلك الليلة.

٢ ـ نَوء: النجم عند غروبه، وكذلك المطر الشديد.

وأفضل شرح ورد في تفسير هذا الحديث القدسي هو ما ذكره الحافظ البيهقي في سننه (جـ ٣ ص ٣٥٨) بإسناده إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال:

«أرى معنى قوله ﷺ ـ والله أعلم ـ أن من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك إيمان بالله، لأنه يعلم أنه لا يمطرُ ولا يعطي إلا اللهُ عز وجل، وأما من قال مطرنا بنوء كذا. على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا، فذلك كفر كما قال رسول الله ﷺ، لأن النوءَ وقتٌ والوقت مخلوقٌ لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئًا، ولا يمطر ولا يصنع شيئًا.

فأما من قال: مطرنا بنوء كذا. على معنى مطرنا في وقت نوء كذا، فإنما ذلك كقوله: مطرنا في شهر كذا. فلا يكون هذا كفرًا، وغيره من الكلام أحبُّ إليّ منه، أحب أن يقول: مطرنا في وقت كذا، وبلغني أن بعض أصحابِ رسول الله ﷺ كان إذا أصبح وقد مُطِرَ الناسُ قال: مطرنا بنوءِ الفتحِ ثم يقرأ:

﴿مَّا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢].

(٥) باب في وحدانية الله وقدرته على الإحياء

١١/ ١٠ ـ وعن أبي هريرة أيضًا عن النبي ﷺ قال: